

آفة تقليد الدواء وإستراتيجية التصدي لها
من قبل المنظمة العالمية للصحة

أ.د./ زعباط عبد الحميد * & أ./ تيتام دليلة **

Abstract:

Ces dernières années le phénomène de la contrefaçon attire une grande attention car il est en plein extension d'une part et il constitue un grand danger pour la santé d'autre part.

Ce fléau mondial touche tous les pays du monde, les pays développés enregistrent 40% de produits contrefaits, tandis que les pays en voie de développement le pourcentage est à 60%.

Selon l'OMS la plus part des médicaments contrefaits proviennent des pays de l'Asie où la Chine est en tête, et 50% de ces médicaments sont diffusés via l'internet.

Les mots clés: Contrefaçon, Médicaments contrefait, Organisation Mondiale de la Santé.

ملخص:

شكلت ظاهرة تقليد الدواء في السنوات الأخيرة اهتماماً واسعاً وهذا لتوسع انتشارها في العشرينتين الأخيرتين من جهة، ولما تشكل من خطورة على الصحة العمومية من جهة أخرى، وهي لا تقتصر على البلدان الفقيرة فقط بل توسعت لتعم كل العالم، حيث تصل النسبة 40% لدى الدول المتقدمة و60% في البلدان النامية. أما فيما يخص مصدر الأدوية المقلدة فحسب المنظمة العالمية للصحة فأغلبيتها يأتي من دول آسيوية وعلى رأسها الصين، ويعدّ الانترنت منفذاً كبيراً للأدوية المزيفة بنحو 50%.

الكلمات المفتاحية: التقليد، الدواء المقلد، المنظمة العالمية للصحة.

* أستاذ - جامعة الجزائر 3

** أستاذة مساعدة (أ) - جامعة البليدة 2

مقدمة:

إن آفة التقليد ظاهرة قديمة جديدة تعود جذورها إلى أكثر من 8000 سنة، حيث أثارت الاهتمام من قبل الحكام والأفراد، وأكبر دليل على ذلك، القانون الذي أصدره الأمير شارل في 16 ماي 1544 بفرنسا يمنع فيها تقليد علامة غيره. والمنتجات المغشوشة متعددة ومتشعبة المجالات ولم يسلم أي قطاع، بل حتى الأدوية والأجهزة الطبية لم تسلم هي الأخرى من هذه الظاهرة الخطرة. ويشهد العالم في الآونة الأخيرة تزايداً رهيباً في تصنيع الأدوية غير المشروعة وتجاريتها وتوزيعها، خاصة مع اتساع نطاق التجارة الخارجية وتطور وسائل الاتصالات الحديثة.

وسنحاول من خلال هذه الدراسة، تسليط الضوء على ظاهرة تقليد الدواء التي تعدُّ من أخطر أنواع التقليد لأنها تمسُّ حياة الفرد وصحته، من خلال الإجابة على الإشكال: ما مدى انتشار ظاهرة تقليد الدواء في العالم رغم خطورتها، وما هي الإستراتيجية المتبعة من قبل المنظمة العالمية للصحة لمواجهة هذا الامتداد؟

1) لمحة عامة عن ظاهرة تقليد الدواء في العالم:

الحديث عن التقليد ناجم في الأساس من تطور الصناعة الصيدلانية منذ النصف الثاني من القرن العشرين¹. وقبل الولوج في لب الموضوع المتمثل في ظاهرة تقليد الدواء لا بد أن نوضح ماهية التقليد، وما المقصود بالدواء. يعرف التقليد من الناحية القانونية: "هو كل تعدّ على حقوق الملكية الفكرية المحمية على المستويين المحلي أو الدولي"، ويعرف تقنيًا بأنه "كل فعل إعادة إنتاج reproduire من خلال تزييف Imitation كل منتج أدبي، ثقافي، صناعي دون إذن مالكه أو مخترعه"². وعليه، في التقليد تكون العلامة غائبة³. ويعرف الدواء بأنه: "كل تركيبة لها خصائص علاجية Curatives أو وقائية Preventives من الأمراض التي يتعرض لها الإنسان أو الحيوان، أو لعلاج الاختلالات التي تحدث في وظائف جسم الإنسان أو الحيوان"، ويقصد بالدواء الجنيس " كل نسخة لدواء أصلي، أو دواء رائد Leader حيث تسمح المؤسسة المالكة لبراءة الاختراع، للآخرين، بإنتاجه وبيعه عند انتهاء المدة القانونية لحمايته"⁴.

1-1) ماهية تقليد الدواء:

يُعدّ التقليد في قطاع الدواء من أخطر أنواع التقليد فهيمس بطريقة مباشرة الصّحة العمومية. وحسب المنظمة العالمية للصحة OMS، فإن 7% على الأقل من الأدوية الموجودة في السوق العالمية أدوية مغشوشة وتحتوي على مكونات غير فعّالة: كالماء، السكر... الخ، أو مواد أخرى سامة تشكل خطورة كبيرة على صحة المريض، وتعدّ البلدان المتخلفة والبلدان النامية الأكثر عرضة لهاتيه الظاهرة⁵. وعليه، نتساءل دوما عن أهمية تسويق منجات الصحة بعيدا عن كل تقليد⁶.

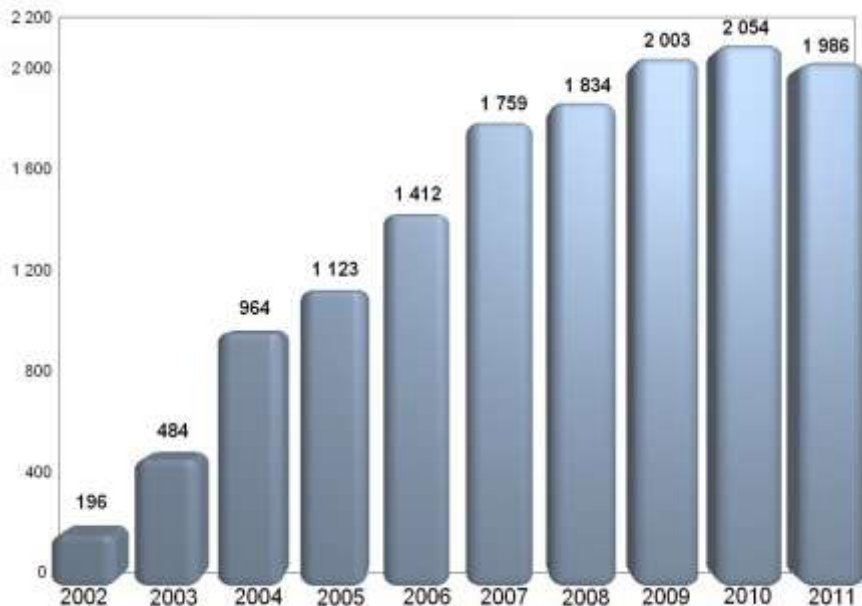
حسب المنظمة العالمية للصحة، يُعدّ دواء مقلّد "كل منتج توضع عليه عمداً بهدف التضليل بطاقات توسيم خاطئة (mal étiqueté) فيما يخص التركيبة و/أو بلد المنشأ"، وتتسم الأدوية المقلدة عامة بمجموعة من الصفات أهمها: أنها قد تحوي مكونات صحيحة أو خاطئة، أو قد لا تحتوي على أي مكون فعّال، أو قد تحوي مقداراً ضئيلاً منه فقط، أو يتم تغيير تاريخ الصلاحية المدون على التغليف، أو تغيير في بعض مكونات الدواء⁷.

✦ تطور آفة تقليد الدواء في العالم:

من خلال تحقيق قامت به المنظمة العالمية للصحة بين 1999 و2000 شمل أكثر من 20 بلداً تبين أن ظاهرة التقليد تمس البلدان النامية بـ 60% والدول المتقدمة بـ 40%، أما عن المداخل العالمية المحصلة من جراء بيع الأدوية المقلدة فتصل إلى 30 مليار أورو⁸. وحسب ذات المنظمة، فإن 200 000 شخص يتوفون بالملاريا كل سنة من جراء استعمال أدوية مغشوشة، و50% من الأدوية المزيفة تباع عبر الشبكة العنكبوتية⁹. ولقد تفاقمت ظاهرة تقليد الدواء في السنوات الأخيرة، حيث بلغت المبيعات العالمية للأدوية المقلدة في 2010 نحو 10% من تجارة الأدوية أي ما يقارب 75 مليار دولار أي ارتفعت بمعدل 90% في ظرف 5 سنوات حسب دراسة قام بها "CMP"¹⁰ في الولايات المتحدة الأمريكية.

والشكل التالي ومن خلال عدد الحجوزات التي قامت بها مصالح الجمارك في مجموعة من مناطق العالم، يبين تطور الظاهرة.

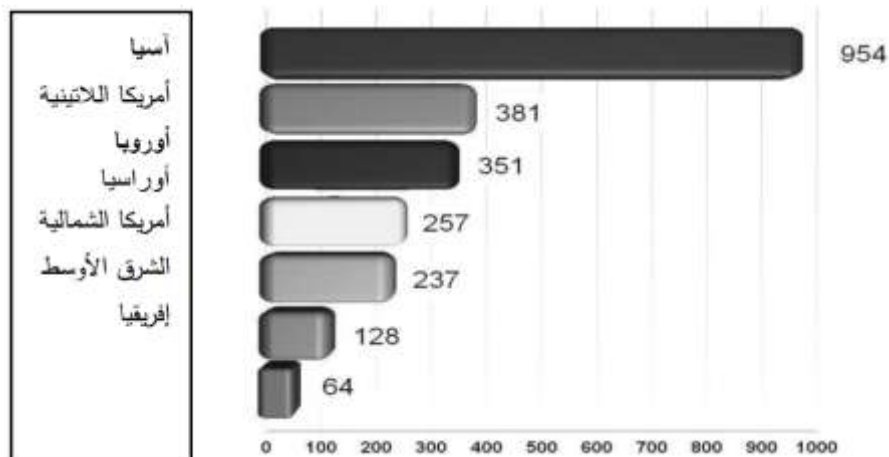
الشكل 01: تطور محجوزات الأدوية المقلدة في العالم بين 2002-2011



المصدر: Jérôme Robert, « la contrefaçon des produits de santé dans le monde moyen de lutte et implication du pharmacien d'officine », diplôme d'état de docteur en pharmacie, avril 2013, université Angers des sciences pharmaceutiques et ingénierie de la santé, France, p37.

يوضح الشكل أعلاه تفاقم الظاهرة خاصة في السنوات الأخيرة بسبب تطور الصناعات المختلفة¹¹، حيث انتقلت عدد الأدوية المقلدة المحجوزة من قبل مصالح الجمارك من 196 حالة في سنة 2002 إلى 2054 حالة في سنة 2010 أي بزيادة تفوق 10 أضعاف وهذا لا يعكس التطور الحاصل في نشاط بيع الأدوية المقلدة فقط ولكنه من جهة أخرى يوضح الدور الفعال الذي تقوم به مصالح الجمارك في مقاومة مثل هذا النوع من المخالفات. وعلى رُغم انتشار الظاهرة في ربوع العالم، لكنها تختلف من منطقة جغرافية إلى أخرى والشكل الموالي يوضح ذلك:

الشكل 02: تطور محجوزات الأدوية المقلدة في العالم بين 2002-2011



المصدر: Rapport d'étude "contrefaçon de médicaments et organisations criminelles", émis par l'institut international de recherche anti contrefaçon de médicaments IRACM, paris, septembre 2013, p. 16.

نلاحظ من خلال الشكل أعلاه، أن منطقة آسيا تصدرت القائمة في سنة 2011 بعدد المحجوزات المسجلة ما يقارب 954 حالة مقابل 64 حالة في إفريقيا كأدنى قيمة، هذا ما يؤكد بأن المنطقة مرتع لإنتاج الدواء المقلد وتوزيعه، على رغم أن مناطق أخرى سجلت قيمة محسوسة كأمريكا اللاتينية متبوعة بأوروبا. فالعالم كله يعاني من هذه الظاهرة على رغم تفاوت النسب، مما يتطلب إستراتيجية فعالة لمواجهة الظاهرة كونها تمس بالصحة العمومية بشكل مباشر وتعرض المريض للوفاة أو العاهات على أقل تقدير.

✚ إحصائيات عن عدد الوفيات الناجمة جراء تناول أدوية مقلدة:

سجلت عدة بلدان في العالم حالات متفاوتة الخطورة من جراء تناول المرضى لأدوية مقلدة. فإذا كانت الصناعة التقليدية تحارب المرض، فإن التقليد في الصناعة الصيدلانية يؤثر سلباً¹²، كما يوضحه الجدول الآتي:

الجدول 01: عدد الوفيات المسجلة في عدد من البلدان من جراء تناول أدوية مقلدة

البلد	السنة	الحالة المسجلة	نوع الدواء المقلد
نيجيريا	1990	وفاة 109 طفل	Paracetamol على شكل مشروب
الصين	2001	وفاة 192000 مريض	أدوية مختلفة
سنغافورة	2008	وفاة 11 شخصا و 24 حالة غيبوبة	أدوية لمعالجة الخلل في الوظائف الجنسية
نيجيريا	2009	وفاة مجموعة من الأطفال	الأدريالين

المصدر من إعداد الباحثين استنادًا إلى:

- Melanial Mazier, Revue Pharmaceutique, « dossier contrefaçon », avril 2007, pp 78-79,
- & Rapport d'étude , " contrefaçon de médicaments et organisations criminelles » op tic cité, p19.

هذه الأرقام المذكورة أعلاه مخيفة وتبين حقًا خطورة الظاهرة ليس على صحة المريض فحسب بل حتى على حياته.

1-2) تفشي الظاهرة حسب المناطق الجغرافية:

يختلف حجم ظاهرة تقليد الدواء من منطقة لأخرى، رغم أنها تنتشر في المناطق الأكثر فقرًا لقلة عامل الرقابة على الخصوص. وعموماً، يزداد التقليد كلما ازدادت قنوات التوزيع للمنتج¹³.

⊕ الوضعية في إفريقيا عامة والجزائر خاصة:

⊕ الوضعية في إفريقيا:

تنتشر في إفريقيا الأدوية المقلدة والرديئة بكثرة وتغزو أسواقها الموازية أين تعرض الأدوية للبيع علناً في الشوارع، فحسب المنظمة العالمية للصحة فهي تتسبب في وفاة 1.000.000 ألف شخص كل سنة، ومن خلال معاينة تمت من قبل مخابر متخصصة حرة في سنة 2012 لـ 700 عينة من الأدوية الخاصة بمعالجة السل في العالم تبين أن 9,1% كانت من نوعية رديئة واحتلت منطقة إفريقيا وحدها نسبة 16,6% أي ما يعادل حبة واحدة من بين 6 حبات دواء، وما يزيد من حجم الظاهرة في هذه المنطقة نقص التكوين، وانتشار الفساد في أوساط المسؤولين عن المراقبة وكذا التقنيين حيث تكفي بضع القنينات من الخمر للأعوان المكلفين بالمراقبة السماح بمرور الأدوية المقلدة¹⁴.

⊕ الوضعية في الجزائر:

ما تعلق بالجزائر، وحسب تصريحات وزارة الصحة لا وجود للأدوية المقلدة في الجزائر، لكن الأخصائيين في مجال الصحة لهم رأي مخالف كون الأدوية التي تخضع للمراقبة هي التي تدخل للوطن عبر القنوات الرسمية فقط¹⁵.

الجدول 02: نماذج لأدوية مقلدة متداولة في الجزائر

السنة	اسم الدواء	خصائصه العلاجية	مكان وجوده	مصدره	الخطورة على الصحة
2005	الفياغرا	علاج الضعف الجنسي	حجز 25000 علبة بميناء سكيكدة	الصين	قد يؤدي إلى الوفاة
2010	MEBO	معالجة الحروق	الأسواق الموازية	غير محدد	بقع زرقاء وحمرات على الجلد

المصدر من إعداد الباحثين استنادًا إلى:

Belambri Messaoud, Colloque sur «Médicament contrefait», par le Syndicat National Algérien Des Pharmaciens D'officine SNAPO, le 12/5/2005 , Oum El Bouaki, 10.10.11 ,

<http://www.snapo.org/files/MEDICAMENT%20CONTREFAIT%20snap>

تحذير الجمعية الجزائرية لمصنعي الأدوية، جريدة الخبر الصادرة في يوم الأربعاء 3 أفريل 2013 في صفحة "أحوال الناس".

وبالتالي، لسنا في منأى عن الظاهرة كلبية، على الرغم أنها ليست بالحدّة نفسها كما هو الحال لدى بعض البلدان الإفريقية كنيجريا وغانا على الخصوص، ولكن يبقى الحذر مطلوباً من قبل المصالح الحكومية والمستهلك على حدّ سواء.

وتسعى الحكومة الجزائرية إلى وضع إستراتيجية فعالة لحماية سوق الدواء، من بينها محاربة دخول وانتشار الأدوية المقلدة على ربوع ترابها الوطني من خلال¹⁶:

- المراقبة من قبل وزارة الصحة لعملية إنتاج وكذا توزيع الأدوية بمعية المراكز التابعة لها؛
- محاربة الأسواق الموازية المنتشرة في ربوع الوطن من خلال إنشاء أسواق رسمية ومقننة؛
- والتعاون مع المصالح الحكومية الأخرى كالجمارك، الشرطة والدرك لحماية السوق الجزائرية.

وعلى رغم ذلك، تبقى هذه الجهود غير كافية لمدى خطورة الظاهرة على الصحة العمومية من جهة، كما تتطلب توعية الأفراد عن خطورة الأدوية التي تباع خارج الصيدليات (في الأسواق الموازية) أو تقتنى من قبل المرضى عبر الأنترنت.

⊕ الوضعية في باقي القارات والعالم العربي:

🚩 الوضعية في أوروبا:

حسب المنظمة العالمية للجمارك، ارتفعت تجارة الأدوية المقلدة في أوروبا بنسبة 300% من 2007 إلى 2009، كما تمّ حجز 117 مليون دواء مقلد من قبل الجمارك في 2009 نحو 18% منها خطيرة، أما بين الفترة 2009 و 2010 تمّ حجز 50000 طرد بريد يحوي أدوية مقلدة تمّ شراؤها عبر الأنترنت¹⁷. وبالتالي، الظاهرة عالمية وموجودة بشكل متزايد في الآونة الأخيرة في المنطقة الأوروبية رغم التعزيزات المبذولة من قبل الدول التي تنتمي إليها.

✚ منطقتا آسيا وأمريكا:

في أمريكا الشمالية تتراوح النسبة بين 1 و2% مقارنة بمنطقة آسيا التي تبلغ 60%، في بنغلاداش تبين أن 7 من بين 10 علامات مغشوشة، أما في الصين فـ 8% من الأدوية المتداولة هناك مقلدة، بينما يصل حجم الدواء المقلد 5% في أمريكا اللاتينية¹⁸. وبالتالي، فمنطقة آسيا التي تعتبر مصدرًا في غالب الأحيان للأدوية المقلدة المتداولة في العالم ولكن من جهة أخرى هي مرتعًا لهذا النوع من الأدوية، حيث النسبة توضح ذلك عكس منطقة أمريكا التي تسجل أدنى المستويات.

✚ والمنطقة العربية:

تعدّ المنطقة العربية مرتعًا لتصنيع الأدوية المقلدة وترويجها، حيث يقدر إنتاج منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا نحو 7% من الإنتاج العالمي، في مصر تتراوح النسبة بين 15 و20% وتحقق هذه الصناعة أكثر من 6 مليارات جنيه¹⁹، ويلجأ الأشخاص إليها نظرًا لانخفاض أسعارها عن الأدوية الأصلية كما هو الحال في اليمن الذي تقل أسعارها عن الأدوية الأصلية بـ 10%²⁰. والنتيجة أن كل دول العالم تعاني من الظاهرة الفقيرة منها والغنية ولكن الاختلاف في نسبة الأدوية المقلدة المتداولة على ترابها والسبب يعود إلى الرقابة والترسانة القانونية المعمول بها.

2) أصناف الأدوية المقلدة، سبب انتشارها والحلول الناجمة لمحاربتها:

تصنف الأدوية المقلدة حسب الأمراض المعالجة، حيث يكثر تقليد المضادات الحيوية كونها الأكثر طلباً بنسبة 28%، تليها الهرمونات الإسترويدية بنسبة 18% كهرمون الأنسولين المخصص لتخفيض نسبة السكر في الدم، بينما تحتل الأدوية الأخرى نسباً أقل تتراوح بين 6 و 8%²¹.

2-1) تصنيف الأدوية المقلدة، مصدرها ووجهتها:

من حيث مصدرها، تُعد الصين والهند من أكبر المصادر العالمية للأدوية المقلدة. فحسب المنظمة العالمية للتعاون والتنمية الاقتصادية، فإن 75% من الأدوية المحجوزة في العالم لسنة 2008 كان مصدرها الهند. أما بالنسبة للاتحاد الأوروبي، فقد احتلت الصين الصدارة بنسبة 54% للسنة نفسها. وبجانب الدولتين السالفتين الذكر، نجد دول أخرى لها نصيب في إنتاج الدواء المقلد منها أمريكا الجنوبية، منطقة الساحل الإفريقي، روسيا، بعض بلدان البحر الأبيض المتوسط (تركيا، إيطاليا، والمغرب). وهذه البلدان المنتجة لهذه الأدوية، تعتبر الضحية الأولى كون جزء كبير منها يتم تسريبه في ربوعها لقلة درجة المخاطرة²². وأما من حيث وجهتها، فإن المقلدين يلجؤون إلى تقنية تضليل رجال الجمارك من خلال تمرير الأدوية عبر عدة بلدان وسيطة، ونجد عدة بلدان تعتبر محورية أهمها الإمارات العربية المتحدة وأوكرانيا وجمهورية التشيك بالإضافة إلى روسيا²³. ولقد أسهمت عدة عوامل في انتشار الدواء المقلد في ربوع العالم كله وخاصة في الدول الفقيرة منه، كما يلخصها الجدول أسفله:

الجدول 03: عوامل انتشار ظاهرة تقليد الدواء وما ينتج عنها"

العوامل المساعدة	النتائج المترتبة
ضعف الإطار القانوني في العديد من البلدان؛	تشكل ضرراً على الصحة العمومية لخطورة محتواها؛
نقص المراقبة المخبرية للأدوية الواردة؛	تضرر بالمؤسسات المصنعة للأدوية من حيث العمالة ورقم الأعمال والابتكار؛
تعدد الوسطاء بين المنتج والمستهلك النهائي؛	تؤثر سلباً على الحكومات لما تتطلبه من ميزانية إضافية لتتبع آثار المقلدين.
تزايد الأنشطة التجارية التي تتم بواسطة السماسرة في مناطق التجارة الحرة؛	
ضعف القدرة الشرائية للأفراد وارتفاع أسعار الأدوية الأصلية؛	
نقص تموين الأدوية لمستشفيات خاصة في البلدان النامية؛	
تدور تجارة الأدوية المقلدة أرباحاً طائلة لأصحابها.	

المصدر من إعداد الباحثين استناداً إلى:

Conférence «Les faux médicaments, un crime contre les plus pauvres»,

Université Paris-Dauphine, 10/07/2011,

<http://tpe-medicament.e-monsite.com/album-cat-1-0.html>.

ووثيقة من إعداد المنظمة العالمية للصحة، "الأدوية المزيفة" 2013.09.18.

<http://www.who.int/medicentre/factsheets/fs275/ar/index.html>

2-2) مكنائزات محاربة ظاهرة تقليد الدواء:

تسعى عدّة منظمات دولية التي تهتم بالصحة العمومية على محاربة الظاهرة، وعلى رأسها النظام الصحي والمنظمة العالمية للصحة وهيئة دولية أخرى من خلال التشريعات القانونية²⁴. وحسب المنظمة، لا بدّ من مراقبة الأدوية وفق المعايير الموضوعة من قبل الصيدلية المصادقة pharma copie والمتواجدة في البلدان الأوروبية منذ 1964 بينما هي غير متوفرة في معظم البلدان الإفريقية ويتمثل دورها في مراقبة:

- رقم الحصة (le lot)؛
- اسم الدواء؛
- مكوناته؛
- تاريخ الصلاحية؛
- والمؤمن بالنسبة للمؤمن لا بدّ أن تكون لديه شهادة مطابقة CBPF²⁵، وتعطى له من قبل وزارة الصحة بعد مراقبة مخازن الأدوية.

✦ استراتيجية المنظمة العالمية للصحة للتصدي لظاهرة تقليد الدواء:

تسعى المنظمة العالمية للصحة للتصدي لهذه الآفة الخطيرة منذ 1985 أين ذكر المصطلح "تقليد الأدوية" لأول مرة من قبل مجموعة من الخبراء في مؤتمر بنبروبي، وازداد اهتمامها مؤخرًا لاستفحال الظاهرة، والجهود المبذولة من قبل المنظمة العالمية للصحة متواصلة منذ عدّة سنوات²⁶:

- في 1992، تمّت أول ندوة عالمية حول الدواء المقلّد وتمّ تحديد مفهوم المصطلح لأول مرة؛
- في 1994، دعوة لمراقبة الدول الأعضاء في كفاحهم ضدّ ظاهرة تقليد الدواء؛
- في 1999، إعطاء توجيهات عن التصدي للدواء المقلّد؛
- في 2001، مراجعة الملف التقني الخاص بالظاهرة؛
- في 2006، إنشاء "فريق العمل الدولي المضاد لتزييف المنتجات الطبية IMPACT؛
- وفي 2007، أقيمت جمعيتين عامتين.

✦ دور فريق العمل الدولي المضاد لتزييف المنتجات الطبية:

يركز فريق العمل على المعايير الواجب اعتمادها في مكافحة تقليد الدواء لدى مختلف المستويات الوطنية، الجهوية، وحتى الدولية من خلال تعزيز²⁷:

- البنية التشريعية: المعتمدة مع تشديد العقوبة على المخالفين؛
- التنفيذ: مراعاة تنفيذ القرارات على أرض الواقع؛
- التكنولوجيا: الحث على أن يكون تغليف الأدوية أكثر أماناً مما يجعلها صعبة التقليد، من خلال استخدام التكنولوجيات الحديثة في التغليف كوضع وسم ضدّ التزييف²⁸؛
- وضع أختام للحماية على علب الأدوية والقارورات تكون مرئية من طرف المريض أو توسيم الأدوية برسومات graphisme en relief يتغير لونها عند تحريكها؛
- استعمال حبر سري encre invisible يتعرّف عليه فقط باستخدام الأشعة فوق بنفسجية UV من قبل المؤمنين والموزعين؛

- مؤشر ADN: يستطيع الصانع استعمال نظام مشفر sous clé باستخدام بطاقات بيولوجية أو كيميائية كال ADN يتم الكشف عنها في المخبر؛
- بطاقات توسيم وتتبع الأثر (étiquetage de suivi et de traçabilité)، حيث يحتوي غلاف كل منتج صيدلاني تعريف Code a barre يتم التعرف عليه من خلال نظام يعمل بالدبذبات الصوتية radiofréquences تدعى RFID (وهو عبارة عن هوائي Antenne مزود بشريحة صغيرة تسمح بقراءة المعطيات من خلال مكان بعيد دون أن يضطر إلى نسخها scanner).

✦ الاتصال:

يعدّ الانترنت من الوسائل التي ركّز عليها فريق العمل بالتعاون مع عدة جهات رسمية للسيطرة على ظاهرة التقليد، واستهدفت ابتداءً البلدان النامية في سنة 2008 كونها تعدّ مقصدًا للمقلّدين من خلال مشاركة 8 بلدان تمّ من خلالها تبادل المعلومات وتدريب الأعوان، ثم اتسعت رقعة فريق العمل في 2009 لتضم القائمة 25 بلدًا من بينها: أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية، وتايلندا، كندا، جنوب إفريقيا... وغيرها بالإضافة إلى 16 بلدًا أوروبيًا فتوصل من خلالها إلى تحديد أكثر من 1200 موقع إلكتروني غير شرعي أغلق 153 موقعًا منها وألقي القبض على 12 شخصًا، بالإضافة إلى عنصر الانترنت لجأ الفريق إلى استعمال وسائل أخرى توعوية من بينها الأفلام الكرتونية، والمطبوعات التثقيفية، من أجل تحسيس المستهلكين بخطورة الأدوية المقلدة.²⁹

✦ الإجراءات الردعية الجماعية للتصدي لآفة تقليد الدواء:

- تسعى المنظمات الثلاث (المنظمة العالمية للصحة، الأنتربول، فريق العمل الدولي المضاد لتزييف المنتجات الطبية) إلى التعاون على مكافحة الظاهرة من خلال التدخلات المشتركة وتبادل المعلومات، كما توضحه العمليات الموالية:
- في 2009، صودر في الصين وسبع دول مجاورة لها عشرون مليون دواء مزيف في عملية قامت بها الشرطة الجنائية INTERPOL واستغرقت 5 أشهر فتمّ اعتقال من خلالها 33 شخصًا مع إغلاق 100 منفذ للبيع³⁰؛
- في 2009، قامت ال INTERPOL بسلسلة من المدهامات في مصر تمّت من خلالها مصادرة أدوية مزيفة تصل قيمتها مئات الملايين من الدولارات، كما تمّ الكشف عن شبكة إجرامية تمدّ الشرق الأوسط بالأدوية المزيفة³¹؛
- في 2010 ومن خلال عملية Pangea III وبالتعاون بين الأنتربول وفريق IMPACT تمّ تحديد 694 موقع يقوم بنشاطات غير شرعية فأغلق 290 موقع، وتوصلوا إلى حجز ما يقارب قيمته 2,6 مليون دولار من: (المضادات الحيوية، الأدوية المضادة للسرطان، منقصات الوزن والمكملات الغذائية)؛
- وفي 2010 كذلك ومن خلال عملية أخرى سميت Storm II والتي استهدفت 8 بلدان آسيوية من الجنوب الشرقي: كمبودج، الصين، إندونيسيا، لاوس، برماني، سنغافورة، تايلندا وأخيرًا لفيتنام سمحت بحجز 20 مليون من الأدوية المقلدة؛
- والمنظمات الدولية التي تنشط في مجال محاربة تقليد الدواء تعمل ما في وسعها من خلال المواجهة وتبادل المعلومات بالتالي يبقى الدور على الحكومات بتعزيز تطبيق القانون وتشديد الرقابة وعلى المستهلك من حيث الوعي الاستهلاكي.

خاتمة:

إن ظاهرة تقليد الدواء من أخطر أنواع التقليد فهي أكثر من آفة اقتصادية كونها تشكل تهديداً للصحة العمومية، حيث تتسبب في خلق أمراض مستعصية، أو تترك تشوهات، وقد تصل في بعض الأحيان خطورتها حدّ الوفاة.

من النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة أنه:
لا بدّ من محاربة ظاهرة تقليد الدواء والعمل على عدم امتدادها من خلال تضافر جهود كل الأطراف المعنية الحكومات والمؤسسات المنتجة للأدوية والمستهلك؛
إشراك الحكومات كل مصالحها العمومية (الجمارك، الشرطة...) لتمنع زحف الأدوية المزيفة لحدودها الجغرافية.

- وبناء على نتائج التحليل، هناك مجموعة من التوصيات التي يمكن أن تأخذ بها:
1. على المستوى المحلي لا بدّ على الحكومات من اعتماد إستراتيجية فعالة تجسّد إرادة حقيقية لمعالجة الظاهرة ومنع تفشيها تبني أساساً على:
✓ إنشاء إطار قانوني صارم يجرم إنتاج الأدوية المقلدة وبيعها؛
✓ التعاون وتبادل المعلومات بين الوزارات والمصالح الوصية تصدياً للظاهرة؛
✓ تحسيس المستهلكين عن عواقب استخدام الأدوية المقلدة من خلال حصص إذاعية وتلفازية، أو من خلال مواقع الانترنت، دون أن ننسى دور جمعيات حماية المستهلك في هذا الشأن.
 2. وأما على المستوى الدولي فلا بدّ من إعداد اتفاقيات دولية لتعزيز التعاون وتبادل المعلومات بين المصالح المسؤولة بشأن مصادر إنتاج الأدوية المقلدة وتوزيعها كما هو الشأن بالنسبة للمخدرات؛

وأخيراً فظاهرة تقليد الدواء قضية الجميع فالدول تحاربها من خلال القوانين الصارمة والردعية، والمؤسسات من خلال التبليغ في حالة حدوث مخالفات مع إعلام المستهلك عند وجود تقليد لعلامتها، أما الأفراد فمن خلال الاستهلاك العقلاني وعدم الشراء الدواء إلا في نقاط البيع الرسمية فقط.

- 1 LANDRY Yves, «Initiation à la connaissance du médicaments-UE6», ed. Dunod, Paris, 2013, p. 3.
- 2 Article, «La contrefaçon et la piraterie», 28/12/2012,
<http://www.unifab.com>
- 3 KAPFERER Jean-Noel, «Les marques, capital de l'entreprise: Créer et développer des marques fortes», ed. Eyrolles (Quatrième édition), Paris, 2007, p. 38.
- 4 PENNAFORTE Sophie, «La contrefaçon des médicaments», Thèse pour l'obtention du diplôme d'Etat de docteur en pharmacie, Université de Paris, 1999, pp. 1-2.
- 5 Article, «La contrefaçon», 01/01/2012,
<http://www.unifab.com>
- 6 SERRE Marie-Paule & WALLET-WODKA Déborah, «Marketing des produits de santé», ed. Dunod (2° édition), Paris, 2014, p. 1.
- 7 Document émis par l'oms, 10/02/2012,
<http://www.who.int/médicentre/facsheets/fs275/Fr./index.html>
- 8 EKONGO Rémy, «Contrefaçon des médicaments», Université Officielle de Bukavu - Master en Santé Publique 2008, 03/11/2011,
<http://www.memoireonline.com/>
- 9 Article, «Etude pilote menée sur le marché illicite des médicaments en cote d'ivoire», 11/12/2012,
- 10 Centre For Medicine in the public Interest,
<http://www.remmed.org/candice3pdf>
- 11 OCDE, Les incidences économiques de la contrefaçon, ed. OCDE, Paris, 1998. p. 11.
- 12 THOMASSIN Christophe & GILIBERT Jean-Michel, «Le désir de santé», ed. Eyrolles, Paris, 2007, p. 137.
- 13 KAPFERER Jean-Noel, op. cit., p. 60.
http://www.ritimo.fr/opac_css/index.php?lvl=author_see&id=35167
- 14 SAMBIRA Jocelyne, «Médicament contrefaits: Un problème de santé en Afrique», 16/05/2013,
http://www.ritimo.fr/opac_css/index.php?lvl=author_see&id=35167
- 15 Article, «Contrefaçon des médicaments», 03/12/2012,
<http://www.algerie360.com/algerie/medicament-contrefaits-sur-le-marcheould-abbes>.
- 16 MANSOURI Mohamed, «Stratégie Algérienne de lutte contre la contrefaçon des médicaments », Forum _algeria health, 2011 du 23 /06/2011, p-p 17- 19.
http://www.vitamedz.com/...algerie.../Articles_15688_316048_16_1.html
- 17 Rapport d'étude, «Contrefaçon de médicaments et organisations criminelles », op cité, p19.

18 Recueil de statistiques liées à la contrefaçon de médicaments, 18/10/2012,
<http://www.proud-to-be.org/fr/statistiques>

19 علي عبد الرحمان، "الدواء المقلد في مصر"، 2013/4/ 27
<http://dostor.org/%D8>

20 يونس أيت ياسين، «الأدوية المغشوشة - متاجرة بآلام الفقراء»، 2014/05/25
<http://www.dw-world.de/dw/article/0,,5695845,00.html>

21 المنظمة العالمية للصحة، 2014
<http://www.who.int>

22 ROBERT Jérôme, «La contrefaçon des produits de santé dans le monde: Moyens de lutte et implication du pharmacien», Doctorat d'Etat en pharmacie, Département Pharmacie, Université Angers, 2013, p. 26.

23 ROBERT Jérôme ,Op. Cit., p. 27.

24 GILLET-GOINARD Florence & MONAR Christel, «La boîte à outils en Santé-Sécurité Environnement», ed. Dunod (2e édition), Paris, 2013, p. 14.

http://sanru.cd/document/contre_et_vente_illicite_jl_ppt

25 Certificat de bonne pratique de fabrication.

26 MOSOKO Mbek, «Lutte contre le médicament et le marché illicite», 10/07/2011,

http://sanru.cd/document/contre_et_vente_illicite_jl_ppt

27 GHODBANE Fadhila, «Les modalités d'interventions de l'administration des douanes en matière de répression de la contrefaçon», Conférence animée par la Direction générale des douanes à l'Aurassi, Alger, le 25/02/2008,

28 Article, «La contrefaçon», 19/02/2012,

<http://www.scide.org/fr/china/features/m-dicament-contrefaits-fait-et-chiffres.html>

29 Article, «La contrefaçon», ,Op. Cit.,

30 Rapport d'étude, «Contrefaçon de médicaments et organisations criminelles», émis par l'Institut International de Recherche anti-contrefaçon de médicamentsn, Paris, septembre 2013,

http://www.iracm.com/wp-content/uploads/2013/09/A-Rapport-Etude_IRACM_Contrefacon-de-Medicaments-et-Organisations-Criminelles_FR_FINAL-copie-2.pdf

31 Conférence «Les faux médicaments, un crime contre les plus pauvres», Université Paris-Dauphine, 10/07/2011,

<http://www.dauphine.fr/fileadmin/mediatheque/Communication/CP/medicrimedossier.pdf>